Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مهمة من حلقات التأريخ للحياة الروسية، بل إنني على قناعة بأن أية قراءة للتاريخ الاجتماعي لروسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ستكون ناقصة لو أنها أهملت أعمال دوستويفسكي.

ومع اعترافنا الشديد بأهمية هذا العمل إلا أننا نؤكد على ريادة بوشكين في تناوله لهذه الموضوعة من خلال قصته الطويلة نسبياً (بنت البستوني) لأن الجريمة في هذه القصة يقوم بها طامع إلى الثراء مثل (راسكولنيكوف) فيقتل السيدة العجوز وخادمتها البريئة الشبيهة بأخت العجوز المرابية (أليونا) أعني (اليزابيتا) في رواية (الجريمة والعقاب)، ولكن هنا تدخل التفريعات التي يحدثها دوستويفسكي، أو لنقل عمله الجبار في إدخال المجتمع إلى جوهر الموضوعة وليس اقتطاع الموضوعة من المجتمع، وبذلك تغتني فكرة بوشكين في قصة (بنت البستوني) أكثر فتصير رواية (الجريمة والعقاب) وحين تصير (الجريمة والعقاب) تبدو (بنت البستوني) هيكلاً عظمياً ليس إلا.

-12-

إذ ما انتقلنا إلى رواية أخرى من روايات دوستويفسكي الكبيرة التالية في الكتابة على روايته (الجريمة والعقاب) أعني رواية (الأبله) فإننا نظن أن القارئ العادي سيُحبط حين يشرع بقراءتها وذلك لوعورتها الابتدائية، وعبوسها القاتل، وقبل الدخول في نسيجها العام وبنيتها الفنية، والخطوط العامة لشخصيتها أشير إلى أن هذه الرواية نشرت مسلسلة أيضاً في جريدة (الرسول الروسي) ابتداءً من سنة 1868، أي في جريدة (كاتكوف) الذي دفع سلفة مالية لـ دوستويفسكي من أجل كتابتها بعد النجاح المدوي الذي حققته (الجريمة والعقاب)، آنذاك كان دوستويفسكي لا يزال في المنفى، والحال المادية السيئة لا تزال تضغط عليه أكثر فأكثر. وقد كتبت هذه الرواية بعد زواجه الثاني من عاملة الاختزال التي تعاون وإياها على كتابة رواية (المقامر)، أعني (أنا آنا سنيتكيا) والأمر المزعج الذي أقلق دوستويفسكي أن الناشر (كاتكوف) حدّد له تاريخاً ليبدأ بنشر روايته الجديدة (الأبله)، وكان هذا التحدي أقسى ما يمكن أن يواجهه دوستويفسكي لأنه تهديد (بمعنى ما) لكل مواهبه وقواه العقلية من جهة، وتهديد لخياراته الفنية التي لم تكن منجزة تماماً في ذهنه من جهة ثانية، ولذلك أصابته الحيرة عندما لم يستطع الإجابة عن أسئلته كيف أبدأ الفكرة، ومن أين، وهل ستصل الأفكار التي سأطرحها بصورة فنية لائقة إلى القراء؟!